

شعر وقصيدة



■ للشـيخ عبدالحـميد المـرهون

في مديح السيدة فاطمة المعصومة

غرة القعدة الحرام المعظم
ولدت بضعة النبي المكرم
بنت موسى أخت الرضا ابنة تكتم
فأفرحوا كل ما أتى ذكرها
هي أخت الرضا وبنت المعالي
هي نور الدجى وأمّ الجلال
هي فيض الندى وسر الكمال
فاطم بنت فاطم بنت طه
وأبوها باب الحوائج موسى
وأخوها الرضا المشرف طوسا
أُما تكتم حوت ناموسا
بينها وزوجها وعلاها
صاح إن جنت زائرا أرض قم
قف بباب الندى وصل وسم
تجل عنك الهوموم بل كل غم
فاقصدها وزر تنزل من عطائها
زر مقاما لها سما بالعلوم
وشقاء لعلة المسقوم
وغيات لدعوة المظلوم
نور قدس في أرضها وسماها
هي نور لبیت آل النبي
بنت موسى شقيقة لعلي
جوهر طاهر لأصل زكي
روضة للعلوم شع ضياها
مهدها لم يزل مدى الأزمان
منيع العلم من هدى القرآن
صرحها شامخ رفيع الشان
ينشر العلم ليلها وضحاها
هي نهر من نبع آل محمد
كل من جاء يرتوي منه يسعد
من أناها نال الفخار المؤبد
فالكرامات جاوزت إحصاها
كم مريض بها تولت شفاه
ووضع بها تسامى مقامه
فعليها من الإله سلامه
وهنيئا لكل من والاها
بعد قرن مضى وسبعين مرت
وثلاث من السنين تولت
ولدت من بها العلوم تجلت
فأفرحوا كل ما أتى ذكرها
فيقم يروح أهل المقام
بسرور وفرحة وسلام
لمقام سما ببنت الكرام
ويهنون بعضهم يولاها

نصيحة نفسية



■ مهلة قبل الرد

حين تدفعك كلمة جارحة إلى ردٍّ سريع، فأنت تمنح الآخرين زمام هدونك. مفتاح التوازن أن تخلق فاصلا صغيرًا بين السماع والكلام. امنح نفسك لحظات معدودة قبل الإجابة؛ ففي تلك اللحظات القصيرة يولد التعقل داخلك، وتخمد نزعة التسرع، فتختار ردك بوعي وثبات.

السيد بن طاووس الفقيه الشهير في عصر الغيبة الكبرى

الخامس من ذي القعدة هو ذكرى رحيل رجل عظيم من ديار الفقه ونجم ساطع في سماء المعرفة والعبودية

عالم سجل اسمه الطيب في التاريخ المجيد لعلماء الشيعة بعلمه وأدبه وأخلاقه وعبادته



الشهوات، ولكن هل ترى نفسك كذلك؟ خاصة عندما يلبون حاجتك ويجعلونك من المقربين إليهم ويحسنون إليك، هل يمكنك أن تخلي قلبك من حبهم؟»

فقال الفقيه: «لا، أنت على حق، إن حضور الضعفاء عند الأقوياء لا يكون أبداً كحضور أهل الكمال.»

في الحلقة، طلب أحد الحكام في رسالة من ذلك الفقيه الجليل أن يزوره في منزله. فكتب السيد في رده: «هل بُني شيء في القصر الذي تعيش فيه لله حتى أحضره، أو أجلس فيه، أو أنظر إليه؟ اعلم! أن ما كان يدفعني في أيام عمري الأولى للقاء الحكام هو الاعتماد على الاستشارة، ولكن الآن، وبفضل الله، اطلعت على أسرار وأعلم أن الاستشارة في مثل هذه الموارد بعيدة عن الحق والصواب.»

■ التلامذة

استفاد الكثير من علماء الحلة والمدن العراقية الأخرى من المحضر النوراني للباحث الفريد في عصره أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى. ومن بين هذا الجمع التقى، يمكن ذكر الأسماء التالية كوجوه بارزة في الأوساط العلمية للسيد:

١- الشيخ سديد الدين يوسف علي بن المطهر (والد العلامة الحلي) ٢- جمال الدين حسن بن يوسف، المشهور بالعلامة الحلي ٣- الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي ٤- الشيخ تقي الدين حسن بن داود الحلي ٥- الشيخ محمد بن أحمد بن صالح القسيني ٦- الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد القسيني ٧- الشيخ جعفر بن محمد بن أحمد القسيني ٨- الشيخ علي بن محمد بن أحمد القسيني ٩- السيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (نجله الأكبر) ١٠- السيد أحمد بن محمد العلوي ١١- السيد نجم الدين محمد بن الموسوي ١٢- الشيخ محمد بن بشير ١٣- صفي الدين محمد (نجل السيد) ١٤- رضي الدين محمد (نجل السيد الآخر).

■ قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامني

«هذا المقتل (لهوف السيد بن طاووس) مقتل معتبر جداً. هذا السيد بن طاووس -

وهو علي بن طاووس - فقيه، وعارف، وعظيم، وصدوق، وموثق، ومحترم من قبل الجميع. هو أستاذ لفقهاء كبار جداً؛ وهو نفسه أديب وشاعر وشخصية بارزة. لقد كتب أول مقتل معتبر جداً وموجز. طبعاً، هناك مقاتل كثيرة قبله... عندما ظهر "اللهوف"، تراجعت جميع تلك المقاتل تقريباً. هذا المقتل جيد جداً لأن عباراته مختارة بشكل جيد ودقيق وموجز....»

■ الميرزا جواد آقا ملكي تبريزي

عزّ العارف الفاضل الميرزا جواد ملكي تبريزي عن السيد بن طاووس بـ "سيد المراقبين"، وفي موضع آخر يقول: «... هو شخص كان شيخي رحمه يقول عنه: لم يات في هذه الأمة من طبقة الرعية مثل ابن طاووس في علم المراقبة.»

■ العلامة الطباطبائي

كان صاحب تفسير الميزان يولي أهمية كبيرة في المنهج العرفاني لشخصين من كبار الإمامية: أحدهما السيد علي بن طاووس رحمه وكذلك كتابه الشهير الموسوم بـ "الإقبال" المشحون بأسرار أهل البيت عليه، والآخر السيد بحر العلوم، وكلاهما تشرفا بلقاء ولي العصر - أرواحنا له الفداء - بحسب الحكايات المتواترة... كان المرحوم العلامة الحاج السيد محمد حسين الطباطبائي يعتبر المرحوم السيد بحر العلوم، وابن فهد صاحب "عدة الداعي"، والسيد ابن طاووس صاحب "الإقبال" من الكُتَل، وكان يقول: إن هؤلاء كانوا كاملين.

■ آية الله الشيخ جعفر الشوشتری

يقول عن ابن طاووس: «... واعلم أنه ليس لدينا أصدق وأوثق منه في نقل المراثي. قليلون هم أمثاله في جلالة القدر.»

■ الشيخ عباس القمي

وصف المرحوم الشيخ عباس القمي السيد في "الفوائد المدنية" قائلاً: «السيد رضي الدين أبو القاسم الأجل الأورع الأزهد الأسعد، قدوة العارفين ومصباح المتجهدين، صاحب الكرامات الباهرة والمناقب الفاخرة؛ طاووس آل طاووس، السيد بن طاووس رحمه ورفع في الملأ الأعلى ذكره.. يعني أن أمر هذا الرجل العظيم في الزهد والعبادة والدعاء والفقه والوثاقة والجلالة والورع أشهر من أن يُذكر و.....»

■ الأيام الأخيرة

في حوالي عام ٦٤٠ هـ، وضع السيد خطة جديدة لحياته،

المعصوم الأخير، حضرة بقية الله عليه، وهو يدعو لأوليائه ويقول: ... يا رب! أعدهم إلى الحياة في أيام عزّنا وسلطاننا وغلبتنا ودولتنا.»

■ في سرداب سامراء

وفي سحرٍ آخر في سرداب سامراء، سمع السيد صوت مولاه يدعو لأتباعه ويناجي ربه قائلاً:

«يا رب! إن شيعتنا خلّقوا من شعاع نورنا وبقية طينتنا، وقد ارتكبوا ذنوباً كثيرة اعتماداً على حبنا وولائتنا. فإذا كانت ذنوبهم قد أحدثت فجوة بينك وبينهم، فأصلح بينهم واجبر ذنوبهم عن خمسنا. يا رب! أبعدهم عن النار، وأسكنهم الجنة، ولا تلقهم في غضبك ابن طاووس من معين علماء وعدابك مع أعدائنا.»

■ عرض الوزارة

في عهد المستنصر، عُرضت الوزارة على رضي الدين. وكعادته، رفض السيد قبول العرض، لكن الخليفة أصر على طلبه. فرفض السيد العرض موضحاً طبيعة الحكم والفكر العلوي ووجود الحاسدين في البلاط، وقال: «لا شك أن في هذا العمل نوعاً من الانتقاد واللوم لأبائك الذين كانوا الخلفاء السابقين. بهذا العمل، ستضطر إلى السعي لهلاك، وستهلكني بذرائع واهية. إذا كان مصيري سينتهي بالهلاك بسبب اتهام ملفق، فيما أنني الآن بين يديك، وقبل أن أرتكب ذنباً في الظاهر، افعل ما شئت، فأنت ملك مقتدر ولك السلطة.»

ورغم أن هذا الكلام المنطقي منع الخليفة من مزيد من الإصرار، إلا أن السيد فقد القدرة على البقاء في أرض الفخاخ الشيطانية. لذلك، وبعد خمسة عشر عاماً، غادر العاصمة وتوجه نحو مسقط رأسه.

■ دروب الوصال

وصل رضي الدين إلى الحلة عام ٦٤١ هـ. وبعد فترة وجيزة من استقراره، وفي يوم الثلاثاء السابع عشر من جمادى الآخرة من نفس العام، ذهب مع صديقه الورع السيد محمد بن محمد الآوي لزيارة أمير المؤمنين علي عليه.

■ حكايات

سماع دعاء الإمام المهدي عليه كان السيد يسرع إلى مراقد المعصومين في مختلف المناسبات. وفي هذه الزيارات كان يتوصل إلى حقائق يستحيل على الكثير من الناس حتى تصورها. يروي فقيه الحلة في كتابه "مهج الدعوات" ذكرى من رحلته إلى سامراء قائلاً:

«كنت في سامراء ليلة الأربعاء الثالث عشر من ذي القعدة عام ٦٣٨ هـ. في وقت السّحر، سمعت صوت الإمام

يصادف الخامس من ذي القعدة ذكرى رحيل رجل عظيم من ديار الفقه ونجم ساطع في سماء المعرفة والعبودية، عالمٌ خلد اسمه الطيب في التاريخ المشرف لعلماء الشيعة بعلمه وأدبه وأخلاقه وعبادته.

ولد علي بن موسى بن جعفر، المعروف بـ "ابن طاووس"، عام ٥٨٩ هـ في مدينة الحلة، مهبط العلماء وحاضنة العلم، واستفاد كثيراً من محضر والده المكرم. وكما يقول هو نفسه: كان لوالده وكذلك لجده "وزام" التأثير الأكبر عليه في سنوات نشأته، حيث علّماه الفضيلة والتقوى والتواضع. خلال حياته النورانية، نهل ابن طاووس من معين علماء مثل: أبو الحسن علي بن يحيى الخياط الحلي، حسين بن أحمد السورائي، تاج الدين حسن بن علي الدربي، نجيب الدين محمد السورائي، شمس الدين فخار بن محمد، ومحمد بن فخار الموسوي. وقد عُرف ابن طاووس في الأجيال اللاحقة بـ "صاحب الكرامات". وهو ينقل بنفسه حوادث معجزة وقعت له، كما وردت تقارير تفيد بأنه كان على اتصال مباشر مع الإمام المهدي عليه.

كانت سرعته في تعلم المطالب العلمية الدقيقة مذهلة. فما كان يتعلمه الآخرون في سنوات، تعلمه هو في سنة واحدة. وبعد قراءته للجزء الأول من كتاب "النهاية" للشيخ الطوسي، حقق تقدماً كبيراً لدرجة أن "ابن نما" كتب له إجازة بخطه على ظهر المجلد الأول من "النهاية". وهكذا، بعد عامين ونصف من دراسة الفقه، استغنى عن الأستاذ، ومنذ ذلك الحين لم يحضر مجالس الأساتذة إلا لرواية الحديث.

■ الهروب من المرجعية

عندما بلغ رضي الدين السيد علي السيد بن طاووس القمة الشامخة في الفقه، طلب منه أساتذة الحلة أن يسلك طريق العلماء السالفين ويجلس في منصب الفتوى لتعريف الناس بالحلال والحرام الإلهي، ولكنه لم يستطع الاستجابة لهذا العرض.

■ حكايات

سماع دعاء الإمام المهدي عليه كان السيد يسرع إلى مراقد المعصومين في مختلف المناسبات. وفي هذه الزيارات كان يتوصل إلى حقائق يستحيل على الكثير من الناس حتى تصورها. يروي فقيه الحلة في كتابه "مهج الدعوات" ذكرى من رحلته إلى سامراء قائلاً:

«كنت في سامراء ليلة